صفاتـه وكتبـه :

كان الشافعي شديد الذكاء ، راجح العقل ، قوي الفطنة ، تبدو عليه الشجاعة والفراسة ، وكان من أحذق قريش في الرمي ، يصيب عشرة من عشرة ، وكان جهوري الصوت ، شديد الورع والتقوى ، كثير العبادة ، زاهداً في الدنيا ، مقبلاً على العلم ، شغوفاً به ، متعمقاً في الفقه والاستنباط ، وهو أول من صنَّف ودوَّن علم أصول الفقه ، وكتب فيه «الرسالة» المشهورة التي أصبحت العمدة والأساس لعلماء الفقه والأصول ، وصارت كالمنارة الباسقة ، التي أنارت للعلماء طريق البحث والتأليف في أصول الفقه[1] ، وكان الشافعي مُحَدِّثاً ، وحافظاً للحديث[2] ، وكان يشتغل بالتدريس والمناظرة والإفتاء والتأليف في كل مكان يحلّ فيه ، وتخرج على يديه خلق كثير ، وتجمهر حوله التلاميذ الذين حملوا مذهبه ، ونشروه في الأقطار والمدن ، وله كتاب «الأم» في الفقه في سبع مجلدات ، و«المسند» و«السنن» في الحديث ، و«اختلاف الحديث» وهو أول كتاب في هذا الموضوع ، و«إبطال الاستحسان» و«جماع العلم» في أصول الفقه ، وحفظت معظم مصنفات الشافعي ، ولقيت العناية الفائقة في مختلف العصور ، وطبع معظمها في وقتنا الحاضر.

= الفقه المقارن بجامعة الأزهر ، تاريخ الإمام الشافعي ، بقلمه ، برواية ابن المنذر عن الربيع المرادي ، ويليهما تاريخ الشافعي للأستاذ حسين محمد الرفاعي.

(١) أصول الفقه الإسلامي ، للدكتور محمد الزحيلي ص ٤٣.

(٢) كتب الدكتور خليل ملا خاطر رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر عن «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه» وانظر مناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٤٨٦ ، ٢/ ٥ ، ورسالة: مسألة الاحتجاج بالشافعي ، للخطيب البغدادي في مجلة البحوث الإسلامية ص ٣٦٤ وما بعدها.

قال ابن خلّكان: «وكان الشافعي كثير المناقب، جمَّ المفاخر، منقطع النظير»[1].

تعلـم الأدب واللغـة:

الإمام الشافعي من قريش، ونشأ بمكة المكرمة، وبدأ حياته بتعلم الأدب، وحفظ الشعر العربي، والإقبال على اللغة، وحفظ القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين، وبلاغة رفيعة، وبيان منقطع النظير أعجز البشر عن أن يأتوا بمثله، وقرأ أخبار العرب وأيامهم، واكتسب فصاحة اللسان، وجودة النطق، وفهم أسرار العربية، وأدرك مرامي ألفاظها وعباراتها وأسلوبها، فساعده ذلك على تفهم معاني القرآن والسنة، وأفاده قوة في التعبير، ورصانة في الأسلوب، وأصبح عالماً باللغة دلالة وأسلوباً، وهضم الأدب، ثم اتجه إلى الكتابة فيه.

ولكن الشافعي ـ مع كونه قرشياً، ونشأ في مكة، ونهل من معينها اللغة العربية والفصاحة والبيان ـ لم يقف عند ذلك، بل ذهب إلى البادية العربية، وقصد قبيلة هذيل، وكانت أفصح العرب، ومشهورة بالشعر في الجاهلية والإسلام، بل هي من القبائل العربية التي أعرقت في الشعر، ويضرب بها المثل، فيقال: «أشعر من هذيل» وهذيل رجل من

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٣٠٥، وذكر الخطيب البغدادي بعض مزايا الشافعي، وقال: «منها جزيل حظّه من الأدب، وجلالة محتده في النسب الذي ساوى به في الحكم بني عبد المطلب، ثم قال: «فإن مناقبه أكثر من أن تحصى، وعدّ ما جمع الله فيه لا يستوفى.
فسما على الأكفاء، فصار نسيج وحده، وفريد مَجْده، وقريع دهره، وواحد عصره، إن ذكرت المفاخر فهو الغاية، وإن عدت المحاسن فهو النهاية. ثم ينقل الخطيب ثناء الأئمة والعلماء عليه، انظر: رسالة مسألة «الاحتجاج بالشافعي فيما أسند إليه» للخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور خليل ملا خاطر، ص ٣٧٠، ٣٩٢ من مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، المجلد الأول، العدد الثاني.